

نشاط المبشرين وأهم المناطق | لتتصيرية في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية

تاريخ استلام المقال: 208/05/30 تاريخ قبول المقال: 2018/06/23

خيرة بلعربي طالبة دكتوراه. قسم التاريخ

جامعة تلمسان

الملخص

يقوم المخطط الإستعماري على مجموعة من الركائز منها إشراك الكنيسة المسيحية في هذا المشروع بواسطة رجالها من المبشرين وبوسائل مختلفة لتحويل ولو جزء من الشعب الجزائري إلى المسيحية وقد كلف هذا المشروع الفرنسيين زمناً طويلاً تداخلت فيه الأحداث كما أنّ حركة التنصير ارتبطت بالنظام الإستعماري الفرنسي حيث رأت في احتلالها للجزائر فتحاً مسيحياً وبداية إعادة أمجاد الماضي وتحقيق الحلم القديم حلم إفريقيا المسيحية واتخذ من الجزائر نقطة الارتكاز في الانطلاق بالتنصير إلى إفريقيا كلّها وتواصل الدعم الاستعماري للحركات التنصيرية التي حاولت جلب الكثير من أفراد الشعب لأن يصبحوا مسيحيين يتعاونون مع الجهاز الاستعماري للسيطرة على البلاد والقضاء على الدين الإسلامي متبعين سياسة التفرقة بين المجتمع الجزائري للقضاء على الهوية الوطنية.

الكلمات المفتاحية

النشاط التنصيري - المناطق | لتتصيرية - لمبشر الفرنسي - الجزائر المستعمرة - الدين

الإسلامي - الشعب الجزائري.

Résumé:

Dans l'article le rôle des missionnaires français qui ont travaillé sans relâche dans le but de christianiser le peuple algérien et le coloniser avec tout ce que cela peut engendrer comme haine, pauvreté, misère, tuerie et humiliation, C'est une colonisation des âmes plus que la terre. La France a mis tout en oeuvre et tout ce qui en son pouvoir avec sa stratégie diabolique pour s' accoparer de la terre algérienne et son peuple par sa liquidation on en

la distanciant de ces principes religieux au sont islamiques et tout cela dans le but de combattre l'âme de l'islam avérée dans l'peuple

مقدمة:

شكل الإستعمار الفرنسي في الجزائر وجهين، وجه أول يهدف إلى الإستغلال الإقتصادي والهيمنة السياسية ووجه آخر يتعلق بضرب كل ما له علاقة بالشخصية الجزائرية ومقوماتها الحضارية من اللغة والدين والانتماء ومؤسسات دينية وتعليمية وثقافية وذلك بتحويل الامة الجزائرية او على الاقل أجزاء منها إلى النصرانية بحيث اتخذ الاستعمار الفرنسي من الكنيسة وسيلة واداة استعمارية لتحقيق اهدافه في فصح الجزائر عن تاريخها وإذابتها في بوتقة الامة الفرنسية ولتحقيق هذه المهمة جندت ادارة الاستعمار منذ اول الحملة 1830 جمهور العاملين على الكنيسة من رهبان وقساوسة واخوات بيض في عدة مناطق ومن هنا اندرجت إشكالية لدراسة الموضوع تمثلت في: كيف كانت السياسة التنصيرية في الجزائر؟ وتفرعت عنها تساؤلات جاءت كالتالي: ما هي اهم المناطق التي وصلها المبشرون الفرنسيين؟ ومن هم هؤلاء المبشرين الذين حملوا لواء الحملة التنصيرية في الجزائر المسلمة؟

1- أهم المناطق التبشيرية في الجزائر المستعمرة:

أ. منطقة القبائل:

يعود تاريخ الإهتمام بهذه المنطقة من الجزائر إلى زمن بعيد يتصل بالاحتلال الفرنسي، وقد تأخر دخولهم إليها بسبب انشغالهم في إخضاع مناطق أخرى من البلاد،¹ ولا شك في أنها تعتبر من أبرز المناطق التي ركز المبشرون جهودهم عليها وعلى رأسهم " المبشر لافيغري، ومن أهم الأسباب التي ساعدته على ذلك:

¹ عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ت ، ص81.

1. كثافة السكان وتجمعهم في منطقة واحدة: حيث يتواجدون في رقعة جغرافية ضيقة، مما شجعه على إختيارها لتصبح أكبر ميدان للعمل التنصيري في الجزائر.¹
 2. عزلة هذه المنطقة (جرجرة) وبعدها عن المدن الجزائرية: كان " لافيغري" يظن أنه بالإمكان تنصير سكانها، لأن لهم جذورا مسيحية وأن إسلامهم ضعيف وفاتر وأن إيمانهم بالمبادئ الإسلامية ليس قويا، وقد إدّعى القس " بونار" في قوله: " بأنهم ما كانوا ليعرفوا القرآن أبدا لو لم تقم فرنسا بتعليمهم إياه".²
 3. فقر المنطقة إقتصاديا: إن حالة الفقر التي كانوا يعيشونها خاصة بعد هزيمة المقراني ومصادرة كل املاكه وأراضيه، هي التي جذبت إليهم المبشرين تحت ستار الأعمال الخيرية، الطب، العلاج، التعليم لتعميق الهزيمة بطريقة غير مباشرة، فيد العسكري تضرب، بينما تقوم يد المسيح بمسح الدموع عن الوجوه المضروبة.
 - وخلاصة القول هو أن المبشرين في الجزائر وخاصة في منطقة القبائل، لم يتركوا أية وسيلة صغيرة كانت أو كبيرة إلا وبحثوا في مدى استفادتهم منها في بلوغ مآربهم التنصيرية، حيث أولوا اهتمامهم للديانتين الإسلام والمسيحية ودرسوا اللهجات كوسيلة للاتصال بالسكان وكأسلوب للتنصير،³ هذا ما يفسر الإهتمام المنصب على دراسة المنطقة من جميع جوانبها، جنسها، عاداتها، تقاليدها وتكوينها الإجتماعي.⁴
 - ولقد بدأت العملية تتخذ بعدا أكثر شمولية وأوسع نطاقا حيث إستئذنا لافيغري من الإمبراطور نابليون في سبتمبر 1867 أي الشهور الأولى من بداية نشاطه التنصيري بالجزائر، وذلك من أجل فتح 4 أو 5 مراكز تنصيرية بمنطقة القبائل، والهدف منها القيام
-
- ¹Bouard (M),le cardinal lavigerie.tome1.de Gigord librairie poussielgues.Paris.1898., p 194.
- ² مزيان سعيدي، النشاط التبشيري للكاردينال لافيغري 1867-1892،رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر،السنة الجامعية 1419-1420-1998-1999،ص94.
- ³ محمد الطاهر واعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904،دراسة تاريخية تحليلية، دط ،منشورات دحلب، دت، ص ص65-66.
- ⁴ عبد القادر حلوش، مرجع سابق ص81.

بأعمال خيرية بين السكان وسيتحمل هو دفع مصاريفها من حسابه الخاص¹ إلا أن الإمبراطور نابليون تحفظ ورأى مناقشة الأمر مع " مكماهون"²، لكن هذا الأخير عارض الفكرة وبين أن أنجح وسيلة لجلب السكان هو فتح المدارس العامة لأطفالهم فذلك أفضل من ضرب ديانتهم،³ ومنذ عام 1873 بدأت تصل إلى المنطقة وفود الإخوان المسيحيين والآباء البيض فاتحة مدارسها الخاصة لنشر المسيحية، إستمر الوضع على حاله ليزداد تطورا وإتساعا في المنطقة حيث أولتها إهتماما وعناية خاصة، وكان يشترط تعليم سكان المنطقة اللهجة البربرية أو اللغة الفرنسية.

وحسب ما يوضحه مسؤول دائرة تيزي وزو في رسالة كان قد وجهها إلى الحاكم العام في سنة 1873 حيث يقول: " لتعليم هذا الشعب القبائلي، يجب إلغاء الوسيط العربي.... لأنه كان حتى الآن ضارا أكثر منه نافعا وبكلمة واحدة يجب أن نكلمه بلغته أو تعليمه لغتنا... وأقصد اللغة الفرنسية لأنني اعتبرها سهلة التطبيق، أما فيما يخص الزوايا فيجب إسقاطها نهائيا وبجميع الوسائل من منطقة القبائل لاستبدالها بمدارس فرنسية"، ووفق هذا النهج الإستعماري تم وضع برنامج عمل يهدف إلى إنشاء ثماني مدارس ابتدائية عمومية تحت إشراف الحكومة.⁴

ويمكن أن نبين مدى إهتمام المبشرين بالمنطقة، بتقسيم هذه المرحلة التنصيرية إلى ثلاثة فترات:

الفترة الأولى: تعود إلى ما قبل 1857 وهي سنة الإحتلال الرسمي للمنطقة بقيادة الجنرال " رندون"، وتستمر إلى 1860 وتعتبر مرحلة تمهيدية للتبشير عن طريقة محاولة إثبات المسيحية قديمة بالمنطقة.

¹Bounard (M), op .cit , T I, p 194.

²Bounard (M), op .cit , T I, p 194.

³ خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية في الجزائر ، 1830-1871، ب ط، الجزائر، 1977 ص148.

⁴ عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص85.

الفترة الثانية: تمتد من 1860 إلى 1867، هي مرحلة عملية حيث أصبح فيها التصوير حقيقة ملموسة من خلال إرسال الأسقف " بافي" للاب اليسوعي " كروزا" للمنطقة منذ 1863.¹

الفترة الثالثة: وتمتد من 1867 سنة تعيين الكاردينال لافيغري على رأس أسقفية الجزائر وهي المرحلة التي بلغ فيها التصوير أوجه.²

ويعتبر الأب " كروزا" أول رجل دين يقوم بنشاط تنصيري خيري بمنطقة القبائل، حيث أنشأ كنيسة صغيرة بحصن نابليون، درس العربية ويتكلم اللهجة القبائلية بسلاسة، كما تعرف هذا الأب على عادات السكان بالمنطقة فعمل على إستمالة السكان بتوزيع الملابس والمواد الغذائية وفتح مدرسة ضمت حوالي عشرين طفلا، إضافة إلى أعماله الطبية التي كانت منتشرة في مختلف القرى ابتداء من بني بني إلى آيت جناد.

ليبدأ النشاط التنصيري العملي للكاردينال لافيغري بمنطقة القبائل إلى شهر أفريل 1872، عندما قام بزيارة منطقة عين الحمام³، التي أطلق عليها الفرنسيون ومنهم الأسقف بافي اسم حصن الإمبراطور نابليون، وذلك بعد إنتصار القوات الإستعمارية على المقاومة الجزائرية في منطقة القبائل تحت قيادة الروحية للثائرة " لالة فاطمة نسومر" فذهبوا إلى المنطقة، وبمباركة من الأسقف بافي لهذا العمل وذكر لهم بأن المنطقة كانت مسيحية في يوم من الأيام، ثم خطب الجنرال راندون خطبة شجع فيها الجنود وذكر أنهم عادوا بعد إقصاء الرومان من هذا البلد⁴، وعند قيام الكاردينال لافيغري بزيارة المنطقة إرتدى لباسه

¹ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص95.

² خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص142.

³ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص96.

⁴ شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830-1962، دار هومة للطباعة والنشر،

الجزائر، د ت، ص29.

الديني المسيحي الفخم لهذه المناسبة الدينية، واصطحب معه سبعة يتامى من مجاعة 1867، كان قد قام بتكوينهم فأصبحوا يكتبون ويتكلمون الفرنسية ومن بينهم الأخوان سلم و علي ولد محمود، وقد جمع سكان القرية وحاول إقناعهم بالإنتماء القبائلي للأصل الروماني وعلى أنه رجل دين مسيحي تماما مثل الأجداد السابقين حيث كان بهذه البلاد خمسة مائة (500) راهب إفريقي كلهم من منطقة القبائل عند ذلك أجابه امين القرية بقوله : " نحن نعلم ذلك، والأمر يرجع إلى أمر بعيد، لقد قال لنا أجدادنا، لكننا لم نر ذلك رأي العين"¹

ونرجع سبب تأخر نشاط لافيغري بالمنطقة إلى سنة 1872 إلى العوامل التالية:

-موقف السكان المعارض لكل محاولة تبشيرية لتمسكهم بالدين الإسلامي.²

-تركيز جهود المبشرين على إنقاذ الأطفال اليتامى، نذكر في إحدى هجمات الجنرال بيجو على مدينة بوفاريك إلى الجنوب الشرقي من العاصمة، أسر الجنرال مائتين وخمسين (250) طفلا وقدمهم إلى الأب " برومو) طالبا منه أن يربهم على المسيحية " إنهم يتامى لقطوا في ساحة الوغى ربوهم وإجعلوهم مسيحيين".³

أو بعبارة أخرى: " حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين وإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار".⁴

-معارضة بعض القادة العسكريين الفرنسيين لكل محاولة تنصيرية مخافة إنتفاضة الجزائريين من جديد.

¹Bounard (M), op .cit , T I, p p ,402,404/

² مزيان سعدي، مرجع سابق، ص 97.

³ شاوش حباسي، مرجع سابق، ص ص 24، 25.

⁴ فرحات عباس، ليل الإستعمار، ترجمة أبو بكر رجال، د ط، مطبعة فضالة، المغرب، د ت، ص ص 91، 92.

إلا أن هذه الأسباب سرعان ما تلاشت قليلا لأن لافيجري شرع بعد إخماد ثورة المقراني والحداد على توجيه نشاطه التبشيري بمنطقة القبائل وقد زاد من إهتمام الكاردينال بها عاملان أساسيان.

-تشجيع الاميرال " د يقيدون" المطلق للتصير والذي يعد أكبر متحمس لتمسيح الجزائريين من الحكام العامين حتى لقبه المعمرون بـ " الأميرال كاردينال"¹ وقد أعلنها حربا مكشوفة على المسلمين والإسلام في الجزائر بمراقبته الشديدة الدائمة للزوايا وإهمال المؤسسات الدينية الإسلامية. ومنع الجزائريين من اداء فريضة الحج، وفي المقابل أطلق اليد الطولى للمبشرين بقيادة الكاردينال لافيجري وأمدهم بالدعم المادي والحماية.

إضافة إلى ما قامت به من إلغاء المحاكم العربية وأحلت محلها محاكم فرنسية خالصة تحكم في أمور الأحوال الشخصية بين سكان هذه المناطق حسب القانون المدني الفرنسي وذلك طبقا لقرار 29 أوت 1874، ولكي تحقق السلطة الإستعمارية خطتها في تنصير وفرنسة سكان جرجرة المسلمين توجهت تدابيرها لتحقيق هذا الهدف بمحاربة² اللغة العربية في هذه المناطق بكل قوة وتقرير سياسة تعليمية خاصة بسكانها ومنعت التكلم فيها بغير اللغة الفرنسية واللهجة البربرية ومنعت العلماء المسلمين ارتياد هذه المناطق لتعليم أهلها القرآن الكريم والدين الإسلامي، وقد نشط رجال التبشير في إقامة المدارس والمستشفيات ومراكز التبشير فيها بقصد تنصير سكانها ثم فصلهم نهائيا عن بقية السكان الجزائريين.³

ومن محاولات لافيجري الخطيرة، بعث أسطورة القبائل المسيحية وإبراز أن سكان القبائل ككيان منفصل عن العنصر العربي بالجزائر⁴، حيث رأى فيه مجتمعا قابلا لأن يصبح

¹Charles Robert Ageron, **Les Algériens musulmans et la France, (1871-1919)**, 1ere Ed, T1, P.V.F, 1968, pp, 301, 302 .

² ، رابح تركي الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981 ، ص46.

³ رابح تركي، مرجع نفسه، ص47.

⁴ ميزان سعيدي، مرجع سابق، ص116.

مسيحيا كونه ذو أصل مسيحي متمسك بعاداته وتقاليده مسيحية، هذا ما كرسته الدراسات الأنثروبولوجية والإثنوغرافية التي قام بها الفرنسيون بحد ذاتهم على هذا المجتمع.¹

يقول لافيجري في هذا: "يوجد في الجزائر شعبان، أو بالأحرى عرقان فمن جهة هناك البربر أو القبائل وهم السكان الأصليون، ومن جهة أخرى العرب وهم الشعب الغازي، فمنذ إنتصابنا بالجزائر لاحظنا أن القبائل يكرهون العرب الذي سيطروا عليهم بالقوة".²

ويتابع أيضا: "لقد فرض العرب عليهم القرآن وتعاليمه وهم في الحقيقة لاتينيين ومسيحيين قدامى وحتى وإن لم يكن مستحيلا إيجاد في ثانيا عاداتهم وتقاليدهم بعض الآثار المسيحية فإننا نؤكد أنهم كانوا أبناء للذين درسهم أغسطس"،³ ويتابع قائلا:

"فوق أعالي الأطلس، أين نجد بقايا اللاتينيين والبربر الذين يمثلون جملة السكان الأهالي يتواجد خلف المسيحيين إنه لبيان أهملته أوروبا بعدما توارت فيه المسيحية بمرور الزمن، ثم أعقب كلامه بوصف المجتمع القبائلي حتى يميزه عن المجتمع العربي⁴ إنه مجتمع مثابر بسيط شجاع مستثنى من تعصب الدين الذي سلط عليه بالقوة، انفصل عن العرب، لم يخضع لقوانين الأتراك، حافظ على التقاليد المسيحية كإشارة الصليب وحتى في قوانينه المسيرة لحياته المدنية، إن القبائل مقدور عليهم التحالف معنا والرجوع إلى مطاف حضارتنا".⁵

ويعتمد المبشرون على سياسة التفرقة بين الجزائريين، حيث ينظر الكثير منهم وعلى رأسهم "لافيجري" على أن الجزائر تتكون من عنصرين مختلفين من السكان وذهبوا إلى حد القول بأن العنصر البربري هو الأصل وأن العرب عزة ودخلاء واعتمدوا في تحقيق هذا

¹Bounard (M), op. cit , T I, p p 129,130.

² مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 116.

³Renard (Edmond), **Le Cardinal Lavigerie**, Ed SPES, Paris, 1926, pp, 129,130.

⁴Lavigerie (Ch. M), **Euvres Choiesies, T1, Librairie PoussielguesFrères**, Paris, 1884 , p46.

⁵ Lavigerie (Ch. M), op. cit, p46.

الهدف على دراسات كثيرة لابرار الفوارق العرقية والثقافية وأكد القساوسة والآباء بأن الدراسة الأنثروبولوجية تفيد أن الدماغ البربري والدماغ العربي مختلفان.¹

وقد توافد على الجزائر عدد كبير من الرحالة والمبشرين الذين تخصصوا في دراسة عادات وتقاليد كل السكان في مختلف المناطق وخاصة منطقة القبائل الكبرى،² ومن خلال الدراسات التي قام بها رجال الدين والسياسيين حول حياة السكان اجتماعيا ودينيا قد اطلقوا عليهم صفات تجعلهم قريبين منهم وبعيدين عن باقي سكان العرب الذين تم وصفهم بالتاخر والكسل والتعصب الديني³، ولبت سموم التفرقة والنعرات الطائفية التي حاول غرسها المبشرون عامة لافيجري خاصة اعتمدوا على جملة من العوامل:

- **العامل العرقي:** إهتم الفرنسيون من باحثين ومبشرين بالعنصر البربري الأمازيغي وانتجوا بحوثا حول أصله وسخروا عددا من النظريات المتعلقة بالموضوع لتحقيق أهدافهم الإستعمارية في الجزائر وفي ذلك يقول جورج أيلي: "فإن البربر ينحدرون من الشعوب الشمالية لكون البعض منهم شقر وعيونهم زرقاء ويلتق هؤلاء مع قروينا الفرنسيين من جانب اللذة في العمل والدقة فيه وحب الأرض اكتسابهم لمفهوم الاقتصاد والصراحة والذكاء".⁴

وقد صرح لافيجري بخصوص سكان القبائل:

" أن القبائل والفرنسيين ينحدرون من سلالة واحدة وهي سلالة الرومان ولم يكتفي الكاردينال بذلك بل حاول أن يقنع غيره بأن دما وأصلا رومانيا واحدة وعلامة مسيحية واحدة خلقت كلها بين القبائل والفرنسيين روابط صادرة من العناية الإلهية".⁵

¹ عثمان الكعك، التبشير والتخطيط التبشيري، ملقى السابع للفكر الإسلامي، المجلد 3، منشورات وزارة التعليم الأصلي وشؤون الدينية، تيزي وزو، 1973، ص 1143.

² ميزان سعيدي، مرجع سابق، ص 118.

³ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 115.

⁴ ELIE (G), La Kabylie du Djurdjura et les péres blancs, Ed Louis de Soye, Paris, 1923, p22.

⁵ Bounard (M), op .cit , T I, p130.

- **العامل التاريخي:** يؤكد رجال الدين على أن احتفاظ الجزائريين خاصة سكان القبائل منهم برموز النصرانية إضافة إلى تلك الأوشام التي يوشم بها بعضهم وجوههم والتي أكثريتها في شكل صليب، منها الوشم الذي يوجد على جبهات النساء وأيديهن وعلى مداخل البيوت وهو ذو شكل صليبي.¹

والواقع أن العامل التاريخي يعود إلى إنتشار الإسلام في هذه الربوع فكان ذلك صدمة كبيرة على المسيحيين والمسيحية التي تم القضاء عليها بانتشاره ونشره للحق وقضائه على الاستغلال.

- **العامل الديني والتعليمي:** ركز المبشرون على فكرة عدم تغلغل الإسلام في نفوس سكان المنطقة وأن إسلامهم سطحي باعتبار القرآن لم يحتل مرتبة سامية في مختلف عاداتهم وتقاليدهم، لهذا حاول رجال الدين القضاء على الدين الإسلامي في المنطقة² وبرز اهتمام الإستعمار الفرنسي على منطقة القبائل من خلال ما وجهه إليها من إرساليات تبشيرية، وعمل على نشر التعليم الفرنسي بها، من أجل نشر لغة وثقافة المستعمرين بين الجزائريين خاصة الأطفال منهم ويريد من وراء ذلك محاربة الدين الإسلامي واللغة العربية في الجزائر³، وأن يكون تفكير الجزائري فرنسيا ولغته وعاداته فرنسية.⁴

ب. حوض الشلف:

بعد أن حصل لافيجري على حرية أوسع للنشاط التنصيري من طرف نابليون، فقرر أن يحقق طموحه في إنشاء قرى عربية مسيحية وكانت أول تجربة له في هذا المجال، في

¹DUGAS (P), La Kabylie et le peuple kabyle, librairie Lyon, Paris, 1847, p89.

² مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 121.

³ محمد الطاهر واعلي، مرجع سابق، ص ص 69, 70.

⁴Le Sourd (paul), L'œuvre civilisatrice des pères blancs, Paris, 1931, p p, 104 ,105.

منطقة وادي الشلف، تجربة إستيطانية فريدة من نوعها متمثلة أساسا في جمع اليتامى الجزائريين الذين كثر عددهم إثر المجاعة التي حلت بالجزائر سنتي 1867-1867.¹

* قضية اليتامى الجزائريين:

شملت هذه المجاعة الكبيرة القطر الجزائري، وكان لها نتائج وخيمة على الشعب وإنتشر الفقر وإرتفع عدد الموتى وكثرت الأوبئة والأمراض فأغتتلافيجري الفرصة ليجمع عدد من اليتامى الجزائريين²، حيث إلتقط حوالي 1753 طفلا، وقام بطلب مساعدات مالية من طرف الهيئات الفرنسية والجمعيات الخيرية بالعالم والمواطنين الفرنسيين³، من أجل تقديم يد العون له ليستطيع رعاية هؤلاء اليتامى.

حيث نجد في 1 جانفي 1868 مراسلة لافيغري للجرائد الكاثوليكية بفرنسا، وأهم ما ورد في رسالته:

" سادتي رؤساء التحرير، إسمحوا لي أن أستعين بصوت جرائدكم لأطلب وأرسل نداءا للصدقات الكاثوليكية لصالح الأهالي الأفارقة، كنت مترددا إزاء هذه المبادرة، لكن الضرر يتوسع يوميا وبصفة مزرية.... إنه نداء من أجل هؤلاء الأطفال التعساء".

ومع بداية 20 فيفري 1868 عمل على مراسلة أساقفة كل من بلجيكا، إسبانيا وإنجلترا وقدم لهم شرحا مفصلا عن الأحوال المزرية والمأساة الحقيقية التي يعيشها هؤلاء وحثهم على جمع التبرعات في أوساط المسيحيين الكاثوليك.⁴

بعد ذلك شرع في جمع الأطفال اليتامى وذلك بمقر أسقفية " سانت أوجين"، ومنها تم بعثهم إلى ملجأ " بن عكنون" المسيحية بكفالتهم وتابع العملية حتى وصل عددهم كما قلنا

¹ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 133.

² الشيخ أبو عمران، الأسقف لافيغري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف، في مجلة الأصالة، عدد 84، 83، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1980، ص 57.

³ المهدي ابو عبدلي، آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده، في ملتقى الفكر الإسلامي، المجلد 3، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية 1393هـ - 1973، ص 1341.

⁴ LAVIGERIE (ch), Oeuvres choisies, T2, Librairie PoussielguesFrères, Paris, 1884,p136.

سالفًا 1753، تتراوح أعمارهم بين 8 إلى 10 سنوات، منهم 3/2 من الشلف، مليانة، تنس وشرشال¹، إضافة إلى 321 تم جمعهم من طرف أسقف وهران و 150 من قبل أسقف قسنطينة.

وقد وصلت الإمدادات والمساعدات التي كان قد طلبها لافيجري، فنذكر أنه في 22 مارس 1868 وصلت إعانة مالية قدرت بـ 2 مليون فرنك، أما البابا " بيوس التاسع " فأرسل إليه 5,000 فرنك.

وحسب المؤرخ الفرنسي " أجرون"، فإنه يقول أن عدد الأطفال هو 1750، ولم يرجع من مجموعهم إلا 200 إلى أهلهم، ونذكر أن 600 منهم قد هلكوا²، دون أن يذكر أسباب هلاكهم أهي آثار المجاعة والمرض بسبب مصادرة أملاك الجزائريين وإفئقارهم، أم بسبب إضرابهم عن الطعام والشراب تعبيرا عن رفضهم وعدم قبولهم البقاء عند الكاردينال لافيجري.³

وذكر نفس الكاتب أنه لم يبق لدى لافيجري سنة 1871 إلا 378 طفلا و 342 بنتا، نقل منهم 300 إلى فرنسا، ووضع قسم آخر منهم بالحراش، والبقية سيؤخذ إلى القريتين التي سيتم بناؤهما في العطف.⁴

كما قرر إنشاء مراكز فلاحية لليتامى الذين نصرهم، وبين الغرض الذي يرمي إليه من وراء ذلك حيث يقول في رسالته المؤرخة في 6 أبريل 1878: " سنجد في هذه القرى بعد سنوات قليلة مجموعة كبيرة من العمال المفيدين الذين يساندون تعميرنا ويصيرون أصدقاء لنا

¹Tiquet (J),uneExprience de petite colonisation Indigène en Algérie.Les colons ArabesChrétiens du Cardinal Lavigrie.Imprimerie des Pères blancs.Maisoncarrée.Alger, pp,27,28.

²Charles, Robert Ageron, op. cit, p302.

³شاوش حباسي، مرجع سابق، ص32.

⁴Charles, Robert Ageron, op. cit, p302.

أو بعبارة أخرى سنجد عربا مسيحيين وستكون بمثابة بداية لتبشير هذا الشعب وتجسيد حقيقي لمبدأ الاندماج".¹

وإبتداءا من نوفمبر 1868 تمكن لافيغري من شراء خمسة قطع أرضية زراعية بلغت مساحتها 1330 هكتار²، أنشأ عليها الجمعية المدنية لملاجئ الأيتام الفلاحية بالجزائر بتاريخ 26 فيفري 1873 المتمثل عملها في إنشاء وتطوير مؤسسات الإحسان بالجزائر والملاجئ ودار الأيتام والمستوصفات مقرها الأساسي دار الأيتام بالبيت المربع بالحرش وقد حدد عمرها 60 سنة.³

أقام لافيغري في هذه السهول مدة ثمانية أيام تحت خيمة، وقام بعملية مسح للأراضي مع تحديد ملكيتها ، وأعطى إشارة إنطلاق تهيئة الأراضي، فتمت زراعتها وبناء المنازل وأطلقت تسمية " سان سيبريان" تخليدا لأسقف قرطاجة السابق وقد إختار المكان لانه وجد فيه آثار كنيسة قديمة.⁴ وفي هذا الصدد يقول لافيغري عبر رسالة موجهة إلى مدير مدارس الشرق في جوان 1873: "في أحد سهول الجزائر وسط سلسلتين جبليتين إحداهما تمتد نحو البحر مكونة منطقة القبائل وشرشال وتكون الأخرى الهضاب العليا للتل والصحراء، تمتد سكة حديدية تربط وهران بالجزائر ويجري به نهر الشلف وتحيط به بحيرة تيقزل، به كانت تتواجد بالمنطقة مستوطنة رومانية مسيحية، كوننا وجدنا آثار كنيسة، اليوم نصبت بها قرية تمثل واحة وسط الصحراء..⁵

¹ الشيخ أبو عمران، مرجع سابق، ص 57، 58.

* هي في الأساس ملك الشيخ بن يحيى أغا سابق لقبيلة العطاف وأخوه الحاج خوجة قائد سابق، بعد أن أنقل كاهلها بالديون.

²Bounard (M), op .cit , T I, pp 281,282.

³Tiquet (J), op. cit.pp47,48.

* تسمى اليوم سيدي بوعبيدة، ولا يزال بها المستشفى الذي يعود إلى الفترة الإستعمارية.

⁴ الشيخ أبو عمران، مرجع سابق، ص 58.

⁵LAVIGERIE (ch),op.cit , pp,231,232.

وتم تدشين قرية سان سبيريان في 15 مارس 1873 وحضر حفل التدشين لافيغري نفسه حيث أقام حفلا بهيجا بالمناسبة، وأقام في القرية 26 أسرة عربية مسيحية حيث في 22 أكتوبر 1973 أودع 9 أزواج و في أوت 1875 أودع 05 أزواج.¹

ومنح لكل أسرة أرضا زراعية تقدر مساحتها بـ 20 هكتار صالحة للزراعة ومنزلا يتألف من غرفتين أو ثلاث غرف ومنحها تسبيق من النقود أو المواد الغذائية،² وقد بنيت القرية حول الكنيسة ويوجد في مدخلها بستان جماعي واسطبل يأوي الحيوانات في المساء، غير أنه لم تكن الأراضي ملكا لكل أسرة ولكنها اجرت بثمن رمزي وبهذه الطريقة ظل الفلاحون خاضعين لسلطة المبشرين.³

ثم أسس الأسقف لافيغري قرية ثانية، أطلق عليها إسم "سانت مونيك" تخليدا لولادة القديس أوغسطين والتي شيدت في أوت 1875 وتكونت القرية من 24 أسرة ومن ضمن عائلات قرية "سانت مونيك" نجد عائلات "فرانسوا بن عيسى" و "جان الشريف" الذين كانوا يعيشون في "سانت أوجين" القريب من بوزريعة، وأقامت الأخوات البيض في القرية وإعتنين بالتعليم والتطبيب.⁴

يصف لافيغري القريتين قائلاً: "إن البيوت منفصلة عن بعضها، لها ممرات نظيفة، تحيطها أشجار الكليتوس، بكل قرية كنيسة بيضاء تتعالى نحو السماء كرمز لغزو مسيحي في أعلاها صليب أرجع الحياة إلى هذه البقاع الميتة منذ قرون وقرب الكنيسة بستان به مختلف المزروعات تسقى بماء ناعورتين، وحظيرة كبيرة تجمع فيها الثيران مساء بعد الحرث

¹Bounard (M), op. cit , T I, p419.

² مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 140.

³ الشيخ أبو عمران، مرجع سابق، ص 58.

⁴ الشيخ أبو عمران، مرجع سابق، ص ص 58، 59.

والأبقار والماعز التي توفر الحليب وعلى مقربة من ذلك نجد حقول القمح التي توفر لنا مسرعا للعمل والكد والنشاط...¹

وفي سنة 1876 أنشأ لافيغري مستشفى العطاف " سانت إليزابيت " بالغرب من القريتين لتقديم إسعافات أولية من أجل إستمالة سكان المناطق الأخرى، وتجسدت الفكرة ميدانيا بتعاون من طرف الجنرال " وولف"، والذي أيد المشروع بإعتباره عملا مسيحيا هاما يدخل ضمن السياسة الفرنسية، حيث تبرع هذا الأخير بمبلغ 38 ألف فرنك. وشرع لافيغري في عملية الإنجاز على أرضية القرية لاستقبال المرضى، حددت مدة الإنجاز بستة أشهر وقدرة الإستيعاب بخمسين سريرا بالنسبة للجنسين²، وافتتح المستشفى بحفل كبير وقد حضر حفل التدشين حوالي 300 شخص من أبرز الشخصيات المدنية والعسكرية، وقد أحرز تدشين هذا المستشفى إنطباعا حسنا لدى جميع المتتبعين لحركة التنصير في القريتين والجزائر عامة³، وفي أثناء الحفلة أعجب القنصل البريطاني " بلا يفر " بلافيغري* إلى درجة تشبيهه بالقديس أوغسطين حيث قال: " لقد رأينا سانت أوغسطين".⁴

ج. الصحراء الجزائرية:

لقد كانت منطقة الصحراء الشغل الشاغل للكاردينال لافيغري حيث يعتبر الوصول إلى تخومها ومد النفوذ المسيحي فيها أمرا هاما وجوهريا بالنسبة لهلانه يعتبر الجزائر نقطة الانطلاقة التي تتسرب منها حركة التبشير إلى إفريقيا كلها خاصة في ظل التنافس الاستعماري الأوروبي على القارة الأفريقية⁵، لذلك عمل على إيجاد مناطق تبشيرية متقدمة تساعده على الإطلاع على المنطقة (الصحراء) وسكانها، فكانت البداية ببعث ثلاثة من

¹ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 143.

²Bounard (M), op .cit , T I, pp431,432.

³ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 145.

* حيث دشّن المستشفى بيهئته الدينية الفاخرة.

⁴ الشيخ أبو عمران، مرجع سابق، ص 58.

⁵ الحبيب الجحاني: حركة التبشير والسياسة الاستعمارية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر، في الاصاله، عدد 16، 1393، 1974، ص 29،

الأخوات البيض إلى مدينة الاغواط في ديسمبر 1870 ووصلوا إليها بعد ستة أيام من سفر كان شاق ومتعب.¹

ومن نتائجه أن مرضت الأخوات البيض، فإضطر لافييجري استدعائهن وتعويضهن بإرسال اثنين من الآباء البيض اليسوعيين وذلك بعد فترة قصيرة من الحملة الأولى، وهما الأبوان " روشي" و " أوليفي" حيث كانا يتقنان اللغة العربية، ومن أهداف هذه الحملة، ضمان الممارسة الدينية المسيحية لدى المستوطنين الفرنسيين ومختلف العائلات الأوروبية المقيمة هناك والقيام بالوظيفة الإرشاد الديني في أوساط الجيش الفرنسي المقيم بالأغواط من جهة ومن جهة أخرى محاولة الإحتكاك بالقبائل العربية الجزائرية بالجنوب لتحضير مراكز تبشيرية في الواحات والصحراء الكبرى ، وقد تم تعيين الأب " شرموتان" رئيسا لمركز الاغواط، الذي يعتبر مقرا رئيسيا لبداية إرسالية تبشيرية واسعة تصل حتى السودان،² وانطلق الأب من الأغواط إلى الميزاب في خريف 1872، هذه الرحلة إستغرقت شهرا كاملا، لخص فيها أحوال ومعيشة السكان بالمنطقة بصفة عامة ودقيقة، ولقد عاد الأب شرموتان واستعرض أمام لافييجري كل ما شاهده من طريقة عيش السكان سواء الاجتماعية والاقتصادية وحتى دينية، فإتخذ لافييجري خطوة أخرى،³ حيث قام ببعثه للمرة الثانية ولكن على أساس كاهن إلى الأغواط برفقته إثنين من الآباء البيض وهما " بوشان" و "بولمي" وحدد لهما هدفا أساسيا يتمثل بصفة رئيسية في الوصول إلى بسكرة. ومن جهة أخرى أرسل الأب " ريشارد" نحو تقرت و

¹ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 166.

² قام هذا الأخير بتحريات وبحوث عن القبائل العربية والبربرية المجاورة، كما إحتك بممثلي تلك القبائل خاصة في مواسم إقامة الأسواق الكبرى بالمنطقة.

²Bounard (M), op .cit , T I,P391.

³ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 167.

ورقلة، وقام ببعث الأب باسكال إلى البيض، ثم أمرهم بعد ذلك بوجوب التقدم نحو بسكرة، غرداية، متليلي والمنيعه، كل ذلك كان بعد سنتين 1872-1873.¹

وقد اتبع المبشرون نفس الطرق التي انتهجوها في منطقة القبائل، وذلك تماشيا مع تعليمات لافيغري التي تقول بضرورة كسب الثقة وريح القلوب، فقام الآباء بفتح مستوصفات لمعالجة المرضى مجانا، مما كان له أثر بالغ في إستمالة سكان الصحراء حتى بلغ عدد الذين دخلوا هذه المستوصفات حوالي 4,000 شخص سنويا.²

ومكث هؤلاء المبشرون بالصحراء ما يقارب ثلاث سنوات حيث تعايش الآباء مع القبائل وتمكنوا من إقامة علاقة ودية معهم، مما ساعدهم على التعرف على عاداتهم وتقاليدهم وكتب في هذا الأمر كتبا هامة ساعدت على بسط النفوذ الإستعماري في الصحراء، هذا ما يؤكد الطرح الذي يقول أن التبشير له علاقة حميمة مع الحركة الإستعمارية الأوروبية.

وقد أدى ذلك التسامح والطيبة وحسن معاملة سكان الصحراء لهؤلاء الآباء دافعا في التعجيل بالحملات التنصيرية، هذا من جهة ومن جهة أخرى أكدوا أن التفرق الذي يعيشه هؤلاء السكان يمكن أن يكون عاملا في السيطرة عليهم من طرف الجيش الإستعماري³، هذا ما يوفر تأمين طريق الصحراء وتهيئتها لفتح الطريق أمام المبشرين القاصدين إفريقيا السوداء إذ أن هذا كان الهدف الرئيسي الذي تعاونت من أجل تحقيقه الكنيسة والإدارة الإستعمارية⁴، وفي 1875 قام لافيغري بارسال ثلاثة من المبشرين وهم: الفريد بولمي من اسقفية باريس و فيليب مينوري من اسقفية نانت وبيار بوشان من اسقفية ليون وقاموا باصطحاب خمسة من التوارق كمرشدين لانهم يعرفون تضاريس المنطقة لكنهم لقوا حذفهم لانهم ارادو التوغل في

¹Bounard (M), op .cit , T I,P392.

²Cussac (p), Un géant de l'Apostat, Le Cardinal Lavigerie, Librairie Missionnaire, Paris, p62.

³ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص ص 167، 168.

⁴العربي إسماعيل: مرجع سابق، ص 110.

الصحراء للوصول الى تومبكتو ونشر المسيحية فيها ويقال انهم قتلوا على يد نفس التوارق الذين كانوا معهم.¹

فحيثما حل الجيش كان معهم آباء ببض ليفتحوا مراكز دينية مسيحية بالمنطقة، فقد وصلوا إلى غرداية حيث عينوا على رأس مركزها الأب تولوت الذي أصبح مرشدا للارسلاليات التنصيرية بالصحراء والسودان ابتداء من 1884.²

ثم المنيعية حيث وصل إليها الآباء البيض سنة 1892، وبعد تأسيس هذه المراكز التبشيرية بالصحراء الجزائرية عمل هؤلاء رفقة الأخوات البيض الذين جيء بهن لبث سموم التنصير بالصحراء، وذلك مع استعمال نفس الطرق والوسائل المتبعة في المناطق الأخرى.³ فنجد مثلا في غرداية تم فتح مدرسة تكوينية لتعليم الشباب صناعة الجلود. وفي ورقلة فتحت الأخوات مراكز تكوينية لتعليم البنات الطرز وطرق نسج الصوف.⁴ وقام الآباء بفتح ورشة لصناعة الأسمنت والخزف والتي ستكون لها رواج في أسواق الجنوب الجزائري.

وفيما يخص الصحراء قاموا بفتح مصنع للحلفاء وورشة لصناعة السلال والقفف، بالإضافة إلى كل هذا قاموا بالإهتمام بالقطاع الزراعي حيث تم تأسيس ملجأ للأيتام بالمنيعية خاصة بالفلاحة الصحراوية (الواحات)، وقاموا بحفر بئر سمح بتدفق المياه بكثرة، مما أدى بالأب " ماشيرال" بجلب الأسماك لتربيتها في سنة 1892. كما أهتم الآباء بالصناعة المنتشرة بغرداية وورقلة والمنيعية والحلفة وعين الصفراء والتي إختصت بصناعة الزرابي حيث لاقت راجا هاما وكبيرا في اسواق الجنوب الجزائري، لكنها لم الهدف الذي أسست من أجله

¹نفسه، نفس الصفحة

² مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص173.

³Philippe (Antony), **Missions des pères blancs en Tunisie, Algérie, Kabylie et Sahara**, T1, Ed Dilen, Paris, 1930 ? p116 .

⁴Philippe (A), op.cit. p121.

خاصة بعد موت لافيغري فهو الذي بدر بدرة سوء التبشير في الصحراء الجزائرية فقد كان دورها ضعيفا جدا.¹

* **بسكرة* مركز التبشير المسلح:** تعتبر بسكرة المركز الأساسي لإنطلاق الدعاية التنصيرية بالصحراء والسودان الغربي على أوسع نطاق وقد إتخذها لافيغري نقطة ليضمن التأثير الديني المسيحي بهذه المنطقة الواسعة، وقام أيضا بفتح طريق للمبادلات التجارية وللحركة الاقتصادية، وقد كانت بسكرة (بسكرة الرومانية القديمة) مركز إقامة الكاردينال لافيغري منذ زيارته الأولى لها في نوفمبر 1886 والتي إمتدت من 5 نوفمبر 1886 إلى 15 نوفمبر 1887.

قام بإنشاء " فرقة إخوان الصحراء المسلحين" نظرا للظروف التي كانت تعيشها الصحراء وإفريقيا السوداء من تنافس إستعماري بين القوى الكبرى (فرنسا وإنجلترا) مما أدت بلا فيغري إلى إبتكار طريقة جديدة لتغطية تلك الحركة الإستعمارية بطابع ديني صليبي وإسهام رجال الدين والكنيسة فيها فقام بإرساء قواعد ودعائم جمعية دينية ذات طابع ديني عسكري، فأدخل بذلك الآباء التبشير المسلح بالصحراء وهي أول تجربة في تاريخ النشاط التنصيري بالجزائر.

وأثناء زيارة لافيغري الثانية لبسكرة أوكل مهمة الدراسات الأثرية ليثبت أن المنطقة كانت مسيحية منذ غابر الأزمان²، كالعادة لم يهمل العمل الإحساني في أوساط السكان والذي يمثل تمهيدا لكل نشاط تنصيري، فإغتنم فرصة القحط الذي حل بسكان بسكرة عام 1889 فعمل

¹Ibid, P124.

* تتكون بسكرة من سبعة قصور تمثل مجتمعة واحة بسكرة.

وقد كتب عنها المؤرخ " لامي" في كتابه

عن لافيغري قائلا: "بسكرة عاصمة الزيان، تقع وسط واحة طولها 5 كلم، بها 140 ألف نخلة، إرتفاعها 100 متر على مستوى سطح البحر، ترى بواسطة وادي القنطرة ووادي العبدى، بها 6 آلاف ساكن، منها 350 أوروبي دون حساب الفرق العسكرية، بها بيوت ذات أقواس وسطوح تطل جنوبا على قرى البرير، الغرب والسود".

²Bouard (M), op .cit , T I,p 421,422.

على توزيع مبلغ 600 فرنك على 3,000 من الأهالي من مجموع سكان بسكرة المقدرين بـ 10 آلاف، قام لافيغري بتدشين مركز إخوان الصحراء المسلحين بمسالة بمدينة بسكرة، حيث كان لافيغري ينوي جعل بسكرة زاوية للنشاط المسيحي، وتم الشروع في بناء البيوت للآباء والأخوات البيض، وقد عين الكاردينال على رأس الأعمال الأب تولوت¹، كما عمل على إنشاء مستشفى بالمركز وأطلق عليه إسم بيت الله، الذي يبعد عن بسكرة بـ 1500م، الذي بني بمساعدة القوات العسكرية وكان نصفه عبارة عن دير ونصفه الثاني عبارة عن ثكنة مخصصة لإيواء الفرقة،² ومن مهام هذه الفرقة التي يترأسها الأب أوغسطينهاكار رئيسا للفرقة³، دراسة إمكانية التقدم نحو المناطق الداخلية لتتوسع بعد ذلك في الشروع في أعمال مع القيادات العسكرية لاحتلال المناطق المتبقية،⁴ وأقام لافيغري في أفريل 1891 حفلا دينيا لإخوان الصحراء المسلحين بمناسبة إرتدائهم اللباس الديني العسكري الرسمي وعددهم بلغ 30، الأمر الذي كان إعلانا رسميا لدخولهم معهد التبشير للمبتدئين فجاء لباسهم على هيئة نصفها رهباني ونصفها عسكري تمثله جلابة بيضاء مزينة بصليب أحمر على صدرها ويرتدون قبعة من القش يعلوها صليب بارز.⁵

وقد برز أيضا على الساحة رجل دين متميز ذو عقلية عملية ونشاطه تميز بأعماله وأفعاله في الصحراء، حيث يعتبر أكبر مستكشف ديني للصحراء وخطر المبشرين على الإطلاق، حيث أنه يجد لذة وفي التضحية بالراحة في متاعب الحياة هو شارل دوفوكو، وبعد أن إستقر شارل دوفوكو في بني عباس، إهتم بقبائل التوارق الذي حاول إنقاذ أرواحهم من عذاب جهنم وان يضمن لهم جنة الخلود، وفي 1905 إشتراك دوفوكو في بعثة إلى تمنراست

¹ Pottier (R) **Le cardinal Lavigierrie, Apotre et civilisateur**, Les publications techniques et histoire, Paris, 1947, p194.

² Bounard (M), op .cit , T I, p510.

³ Ibid, p599.

⁴ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص 190.

⁵ Pottier (R), op.cit. p195.

حيث قرر أن يبني ديرا له بها، وطريقته بالتبشير بالدين المسيحي بين المسلمين في التوارق فهي بسيطة، حيث يوضح لنا منهجه في التبشير يقول: "كنت أحاول أثناء جولاتي دائما أن أقرب من المخيمات السكنية وأن أدخل في علاقات مع الأطفال الصغار وذلك بأن أقدم لهم السكر، ولكنني أسجل نجاحا في هذه المساعي...."¹

ونذكر أن عملية التنصير في الصحراء كانت ضعيفة ولم تعرف تطورا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى لان العملية التبشيرية واجهت مشكلات مختلفة ومتنوعة²، والتي وصلت إلى اغتيال الاباء البيض مما اجبرهم على وقف نشاطهم عقدا كاملا والتصفية الجسدية لشارل دوفوكو.

كما أنّها شكلت الخط الخلفي للدفاع عن الاسلام والقيم ضدّ طلائع المبشرين³ وبلغ رفض رفض الجزائريين في الجنوب ذروته وإذا كان المبشرون قد اهيئوا أو اختطفوا في منطقة جرجرة فإنّهم في الصحراء قد أعدمو حينما حاولوا الدعوة إلى النصرانية وبالتالي التمهيد للسلطات الفرنسية لاحتلال البلاد⁴، وجهود المبشرين باءت بالفشل الذريع و لقي عدد منهم حتفهم بعدما تجرؤا وخرجوا من المراكز العسكرية المحمية.

والمعروف عن سكان الصحراء الاعتداء والنيل من سلامة العزل مهما كانت معتقداتهم ولكنهم لم يجدوا حرجا للنيل من حياة هؤلاء لأنهم يدعون إلى غير دين الله⁵، وكل هذا الرفض يعود إلى ان الامر كله مساس بمشاعرهم الدينية والوطنية والقومية.⁶

2. نشاط أهم المبشرين في الجزائر:

¹ العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 114.

² Joseph (cuoq), op.cit, p214-215.

جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1994، ص 143،

محمد الطاهر واعلي، المرجع السابق، ص 209

جمال قنان، المرجع السابق، ص 143

مزيان سعيدي، المرجع السابق 218

2-1 الأسقف ديبيش:

عين ديبيش على رأس أسقفية الجزائر في 30 جوان 1838¹، بعد مفاوضات بين الحكومة الفرنسية مع الفاتيكان لفتح أسقفية في الجزائر²، وقد جاء الأسقف ديبيش متحمسا للمسيحية عازما على إحياء الكنيسة الإفريقية وتنصير السكان، وقد عبر عن ذلك قائلا: "يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي.... وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية"³.

وبعد حلوله بالجزائر العاصمة سكن أحد القصور التابعة لبايات قسنطينة وهو قصر الأميرة عزيزة، وكانت الحكومة الفرنسية هي التي أعطته إياه كونها استولت على جميع أملاك البايك القديم، وفي فترة قصيرة استطاع ديبيش أن يقيم مشروعا لاستعادة الكنيسة الإفريقية وأن يقنع الجنرالات ولا سيما بيجو الذي رأى فيه الوسيلة لضرب المقاومة الإسلامية فتعاونوا كل في مجاله⁴، حتى وصل الأمر بديبيش إلى تفاوض مع " الأمير عبد القادر" بشأن الأسرى، وذلك لإستمالة السلطات الفرنسية، وعلى هذا الأساس بدأ الأسقف عملية التنصير في وسطه، فكان يعطي 20 فرنكا أسبوعيا لكل من جاء يسمع التلاوة الدينية بالكنيسة، و 50 فرنك لكل من يقبل التعميد، وانطلق ديبيش في مشروعه وفي ظرف السنوات السبع التي عاشها في الجزائر أنشأ 47 كنيسة ومعبدًا و 40 ملجأ ووظف 39 راهبا وجلب عددا من " أخوات الرحمة" وأنشأ ملجأ " الترابست" في إسطاولي، ويشهد لديبيش أنه من رجال الكنيسة الذين أدوا خدمة كبيرة لفرنسا في الجزائر، وذلك عن طريق تأثيره على السكان

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ب ت)، ص108.

² خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص ص 53، 52.

³ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص108.

⁴ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص108.

⁵ محمد الطاهر واعلي، مرجع سابق، ص33.

معنوبا بالعلاج والأعمال الخيرية وإعطاء¹ المثال في النظافة والنظام وحسن المعاملة، ومن الأمثلة على ذلك مستشفى وهران وملجأ ابن عكنون المسمى بروملت وملجأ بوفاريك² وفي عهد المارشال فاليه 1837-1841 حصلت الأسقفية على جامع البليدة وتحويله إلى كنيسة كاثوليكية، وكانديبيش هو الذي رفع الصليب على أعلى الجامع وهو الذي وضع حجر الأساس لدير الأخوة المعروف (بلاتراب) قرب سيدي فرج وإسطاولي، وفي سنة 1845 قام بتدشين كنيسة بتلمسان كان أصلها جامع في حديقة المشور.³

و قد تمكن من ترك مجموعة كبيرة من المنجزات منها بناء 60 كنيسة ومعبد، 16 مؤسسة دينية*، 91 قسيسا، 140 إطارا من النساء والرجال⁴ في الشؤون الدينية وملجأ للأيتام وحلقة درس (سيمينار)، ما بين 1839-1846.

2-2 الأسقف بافي:

هو لويس أنطوان بافي حل بالجزائر في 10 جويلية 1846⁵، خلفا لديبيش على رأس أسقفية الجزائر، وإستغرقت ولايته عشر سنوات من 10 جويلية 1846 إلى 16 نوفمبر 1866⁶، وجاء إلى الجزائر متحمسا من أجل مواصلة ما بدأه سلفه وإستعادة نشاط الكنيسة

الله، مرجع السابق، ص 108

* كان ملجأ من عمال اليسوعيين.

² أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 109.

³ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 110، 113.

* بعض هذه المباني كانت مساجد.

⁴ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 108.

⁵ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص 64.

⁶ محمد الطاهر واعلي، مرجع سابق، ص ص 33، 34.

الكاثوليكية، وإستطاع كسب عطف الجنرال بيجو¹، والعسكريين وتجنيدهم إلى جانبه وتفادي مواجهتهم.

ومن أعمال الأسقف بافي إكمالها لمشروع الحلقات الدراسية في القبة، وسانت أوجين (بلكين) بالعاصمة، إفتح معبدا جديدا على حصن سانتا كروز بوهران وسماه معبد " السيدة الخلاص"، وفي سنة 1854 وضع حجر الأساس لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة في أعلى جبل بوزريعة ووسع كاتدرائية سان فيليب (جامع كتشاوة) وأحضر مجموعة من المعلمين المعروفين بإسم " إخوة المدارس المسيحية" وافتتح بهم التعليم الديني إبتداء من سنة 1854 وجعل اسقفية الجزائر في مستوى أسقفية فرنسا، كما وسع التعليم باللغة الفرنسية، وأنشأ مكنتبات شعبية، ومن أهم المناطق التي حاول التنصير بها هي: مسرغين، عين الحمام، الأغواط والقبة².

2-3. الكاردينال لافيغري:

هو شارل أنطوان مارسبالافيغري، ولد في 31 أكتوبر 1825 بمدينة وير قرب بايون على سفوح جبال البرني، هو أكبر إبن في عائلته من أب يدعى ليون لافيغري كان مفتش لدى مصلحة الجمارك، وامه هي لور لاتريل من عائلة بوجوازية، عندما بلغ لافيغري العاشرة من عمره إنتقل مع عائلته من مدينة وير وأقاموا في ضاحية اخرى من المدينة. واطهر لافيغري منذ صباه توجها دينيا خالصا من خلال حضوره الدائم كاتدرائية المدينة، وفي سنة 1843 دخل المدرسة الأكليريكية الكبرى سان سلبس ب : أيسي نواحي باريس لدراسة الفلسفة لمدة سنتين، وفي سنة 1845 دخل معهد الأكليريكي لعلم اللاهوت، وبعد اجتيازه للسنة الأولى بامتياز³.

¹ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص64.

² خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص64

المرجع السابق، ص3،2

أما مشوار لافيغري التنصيري بالجزائر يبدأ سنة 1867 عندما عين أسقفا على الجزائر، وقرر غزو الإنسان الجزائري¹، وطرد الجزائريين الذين وصفهم بالمتعصبين إلى القفار وهذا ما صرح به حين قال: "يتعين على فرنسا أن تفسح لنا المجال لنقدم له (الشعب الجزائري) الإنجيل أو يطرد هذا الشعب إلى الصحراء بعيدا عن العالم المتمدن".²

ومنذ وصوله الجزائر سطر لافيغري أهدافه فيما يلي:

- جعل الجزائر مهدا لأمة مسيحية كبيرة (فرنسا جديدة في شمال إفريقيا)، و نشر تعاليم المسيحية حضارتها ويكون الإنجيل المنبع والقانون ومد النفوذ المسيحي إلى ما وراء الصحراء حتى وسط القارة السابعة في البربرية، وربط إفريقيا الشمالية بإفريقيا الوسطى ودمج شعوبها وسط حياة المسيحيين.

وقد صادف وصول لافيغري إلى الجزائر كارثة 1867-1868 (المجاعة) وإغتيم الفرصة ليفتح باب التنصير على مصراعيه. فبدأ يقدم المساعدات بإسم الصليب وفرنسا، وجمع حوله ما يقارب 1.800 طفل بين مشرد ومريض ووزعهم على مختلف المراكز والملاجئ في بوزريعة، بولوجين، ابن عكنون، الأبيار، القبة، بوفاريك، مدينة الجزائر وذلك لمعالجتهم وتنصيرهم.³ وأقام لهم قرى ومدارس لتعلم الإنجيل والمبادئ الأولية للقراءة، ووزع الأراضي الفلاحية لخدمتهم وهدفه من هذا هو جعل هؤلاء الأطفال مسيحيين وأصدقاء لفرنسا يساعدونها على البقاء بدل حمل السلاح في وجهها⁴.

كما ذهب لافيغري بإفكاره إلى أبعد من كل هذا إذ بدأ يفكر في إنشاء الكيان القبائلي حيث أراد بعث أسطورة القبائل المسيحية وإبراز سكان القبائل ككيان منفصل عن العنصر العربي الجزائري، ورأى أنه من السهل تنصير هذا المجتمع كونه من أصل مسيحي، ومن

¹ عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص125.

² عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص139.

³ خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص112.

⁴ عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص139.

اجل تحقيق هذا الغرض ذهب إلى إنتهاج سياسة التفرقة بين الجزائريين في إطار سياسة " فرق تسد" بخلق الثغرات الجهوية وإثارة الروح الإقليمية وتشجيع التفرقة القبلية وزرع الخلاف بينهم وخاصة المناطق التي تتحدث باللهجة المحلية (البربرية) وذلك ليسهل فصلها عن الوطن الجزائري¹، ومن الأعمال التي تنسب للافيجري تأسيسه لفرقة إخوان الصحراء المسلمين* حيث قاد نوعا من الحملة الصليبية داخل إفريقيا. إضافة إلى تأسيسه لفرقة الآباء والاخوات البيض الذين حملوا تعليماته الدينية ومبادئ الحضارة الفرنسية إلى المناطق الأكثر بعدا في القارة الإفريقية جاعلين من الجزائر حقل تجارب لإحياء الكنيسة القديمة ومهاجمة الإسلام.²

ضاعف لافيغري مجهوداته التنصيرية حيث إهتم ببناء وتشيد الهياكل الدينية المسيحية بالجزائر، فما بين 1867-1878 أنشأ 48 كنيسة و 25 خونه، أبرزها كنيسة سان جوزيف بباب الواد وكنيسة سان شارل بأغا، وفي سنة 1888 وصل عدد الكنائس إلى 68 كنيسة وعند موته سنة 1892 وصل عددها إلى 121 كنيسة، وأهم هيكلا دينيا مسيحي عمل لافيغري على تكريسه هو كاتدرائية السيدة الإفريقية التي أكمل بناءها بعد أن بارك سلفه بابي* حجرتها الأولى قبل 15 سنة، وإختار لافيغري 2 جويلية 1872 تاريخا لتكريس الكاتدرائية وفي نفس اليوم دشن حفل زواج مسيحي لأربعة من يتامى مجاعة 1867 وألبسهم

¹ مزيان سعدي، مرجع سابق، ص 188.

* أسسها تحت الظروف العامة التي كانت تعيشها إفريقيا العامة والجزائر والتي يميزها بلوغ التنافس الإستعماري ذروته بين القوتين الإستعماريتين فرنسا وإنجلترا في العقدين الأخيرين من ق 19. وهذا ما أدى بلافيجري إلى التوجه التوجه نحو كيفية تطبيع تلك الحركة الإستعمارية الفرنسية بطابع ديني صليبي وإسهام رجال الدين والكنيسة فيها.

مزيان سعدي، مرجع سابق، ص 175.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 133.

* نشير أن بابي (1846-1866) قد وضع حجر الأساس لبناء الكاتدرائية منذ 1857 وتعود فكرة بناءها إلى الراهبة " أقاربت" التي كانت تعيش في ذلك المرتفع داخل معبد صغير، راهبة نفسها للعبادة حيث طلبت من بابي بناء كاتدرائية لتكون قبلة للمسيحية بالجزائر، وكان بابي من جهته قد ترك مبلغ 400 ألف فرنك من خزانة اللجنة الملكية لاتمام المشروع.

الآباء والأخوات لباسا فرنسيا وركع الجميع امام الكاردينال لافيغري لمباركة زواجهم، فأهدى خمسة مائة فرنك لكل زوج وبيتا جاهزا بأثاثه لكل منهما وخمسة وعشرين هكتار من الأراضي في سهل الشلف.¹

واخيرا يمكن القول أن لافيغري لعب دورا أساسيا في إحياء المسيحية ونشرها في إطار المشروع الإستعماري مستغلا في ذلك كل الوسائل والطرق،² إلى ان توفي في 26 نوفمبر 1892 وتولى الحاكم العام جول كامبول الذي يمثل السلطات الرسمية تنظيم مراسيم جنازية ضخمة تشريفا لشخص لافيغري كاعتراف لخدمته الجليلة لصالح الإستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس، وإنطلاقا من ميناء الجزائر تولت باخرة لوكوسمار عملية نقل جثمانه إلى قرطاج في كاتدرائية سان لويس، وأطلقت على شرفه قوات الجيش الفرنسي 12 طلقة مدفعية.³

2-4. شارل دوفوكو:

ولد شارل دوفوكو في ستراسبورغ في 15 سبتمبر 1858⁴ توفي والده وعمره لا يتجاوز 6 سنوات، ورباه جده الذي مات في 3 فيفري 1878، عندما كان يدرس بالمدرسة العسكرية سان سير⁵، تخرج منها وإنخرط في صفوف الجيش الفرنسي الإفريقي ووصل رتبة ملازم أول، عمل في أنحاء الجزائر، تلمسان، عنابة، سطيف،....الخ، عرف عليه الإستهتار في

¹ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص ص 19، 20، 21.

² عبد الجليل التميمي، من ملامح التفكير التبشيري عند المسؤولين الفرنسيين في القرن 19 في الجزائر، الملتقى التاسع للتعرف على الفكر الإسلامي، المجلد الثالث، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1973 هـ، 1393.

، ص 18.

³ مزيان سعيدي، مرجع سابق، ص ص 37، 38.

⁴ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 133.

⁵ Antoine Châtelard, Un regard neuf sur Charles de Foucauld, session internationale de Lyon, p2 .

سلوكه، ما سبب له تلك الخلافات مع عقيدته، مما أدى إلى خروجه من الجيش مؤقتا ليعود ويلتحق به مرة ثانية على إثر ثورة بوعمامة.¹ عند وصوله لعاصمة الجزائر إتصل بالمستشرق الشهير ماك كارتني*، وأول عمل كلف به هو الذهاب إلى المغرب للجوسسة.² عند عودته إلى الجزائر، تعلم ودرس اللغة العربية، وتجول في الصحراء حيث طاف بالأغواط، غرداية، ميزاب، المنيعية وتقرت، وفي هذه المرة كان قد تخلى عن الجيش نهائيا. وبعد هذه الجولة، رحل إلى المشرق وكان قد أرسل إلى سوريا وإنخرط في جمعية " الترابست" بأرمينية، وقرر زيارة بيت المقدس في سنة 1888، لينخرط مجددا في جمعية أخرى لأسيا الصغرى في سنة 1890 وصل إلى الصحراء الجزائرية في 1901³، لينسق نشاطه مع رجال الدين التابعين للافيجري (الآباء البيض)، واخذ في تعلم اللغة الترقية وقد أصدر معجما حولها، وقد سعى ليكون عينا وعونا للإدارة الإستعمارية،⁴ وفي سنة 1903 إنتقى بزيميله " لابرين" في الدراسة (سان سير) والذي أصبح جنرالا فيما بعد، هذا الأخير كان يدرك مدى إحاطة دوفوكو بعادات الصحراويين ولهجة التوارق، وقدرته على كسب النفوذ لفرنسا والتجسس لحسابها، لهذا طلب منه الإقامة الدائمة في الهقار ليكون هو الرابط بين ما يجري في المنطقة والسلطة الإستعمارية⁵. وقد إستقر في بني عباس واعجب شارل بهذه الواحة وفي ذلك يقول: "ومن هذه الواحة يشرف الناظر على صحراء حمادة الشاسعة ويمد بصره في سماء صافية لا نهاية لها وتذكرنا بذات الإله العظيم". وفي سنة 1905 أقنع الجنرال لابرين بمرافقته في رحلة إستطلاعية عبر القبائل التوارق والمناطق الاخرى، كانت هذه الجولة ذات طابع سياسي وإداري بحث، إلا أنه إستفاد منها كثيرا من حيث إتصاله بالسكان وتعامله

¹ أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص133.

* كان محافظ للمكتبة الوطنية.

² المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص1350.

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص134.

⁴ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ص410.

⁵ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص135.

معهم لتسجيل ملاحظاته العلمية عن الصحراء. والذي يهتم شارل في هذه الرحلة بصفة خاصة هو كيف يستطيع تصوير هذه القبائل التي يريد إنقاذها من عذاب جهنم ويضمن لها جنة الخلود، لهذا فهو يقوم بدراسة هذا الشعب دراسة وافية ليعمل على إزالة " ما يساور نفوس أبنائه من الشك وسوء الظن واحكامهم المسبقة ضدنا وأن تثبت لهم أننا نحبههم ونريد إقامة علاقات أخوة معهم".¹ وفي تمرّاست كان دوفوكو على اتصال دائم ومباشر مع أعيان وأشراف الهقار لاسيما زعيمهم " موسى أغا أمسطان".² وقد كتب عدة مؤلفات عن مجتمع الهقار وكان يوقعها بتوقيع أحد زملائه تواضعا منه. ويقال أن كوكبة من الفرسان تتألف من 20 شخصا جاؤوا بحثا عن " المرباط" شارل كان فيها شخص اسمه المدني، وقد قتل الأب برصاصة من حارسه سنة 1916. ويشاع أن قاتله كان من أتباع السنوسيين، والواقع هو أن الناس إكتشفوا حقيقة المزيفة باتخاذها الدين والإحسان والعلم مطية للوصول إلى أهداف سياسية الإستعمارية.³

وعن طريقته في التبشير بالدين المسيحي يقول: " كنت احاول أثناء جولاتي دائما أن أقترّب من المخيمات السكنية وأن أدخل في علاقات مع الأطفال الصغار وذلك بأن أقدم لهم السكر، ولكنني لم أسجل نجاحا في هذه المساعي فقد كان مرآي عندهم أشبه بمرآى الشيطان نفسه...".

وقد يبدو من الغريب أن ألح على موقف أطفال صغار لا تتجاوز أعمارهم ما بين الخامسة والثانية عشر، ولكنهم هم الأنجع في عملية الإتصال بالسكان الذين هم أكثر تخوفا وحذرا.. اما الأطفال فهم أقل حيلة ومكرا...".⁴

¹ إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 113، 114.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 135.

³ أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 135.

⁴ إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص 115، 114.

إلى جانب نشاطه التصويري التي تعتمد على استمالة الاطفال، فقد إهتم كثيرا بلغة " تيمشاق" لغة التوارق وكتابتها " تيفيناغ" التي تحتوي على نسب كبيرة من الحروف الفينيقية.¹ وأهم مؤلفاته " نحو لغة تيفيناغ" وقاموس فرنسي توارقي عثر عليه بعد إغتياله في منزله بتمنراست، حيث نشر في مجلدين ويبلغ مجموع صفحاته 1450 صفحة. كما ترك نصوصا توارقية مترجمة إلى الفرنسية تشكل مجلدين من الشعر والنثر التوارقي،² كما أنه كان سيشرع في ترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية حيث يقول في هذا المقام: " يبدو لي أنه آن الأوان للشروع في إنجاز إنجيل مصغر يترجم ويطلع بالعربية وخاصة بالترقية".³

بحق فقد كان دوفوكو أخطر مبشر عرفته الصحراء الجزائرية لأنه إلى جانب عمله كجاسوس للسلطة الفرنسية، كان يبث سموم افكاره في قبائل الصحراء محاولا استمالتهم الى جانب فرنسا.

الخاتمة:

ومما سبق، نبرز فترة زمنية للإستعمار الفرنسي بالجزائر الذي كان يهدف إلى استعمال كل الطرق والوسائل لغزو الأرض و غزو الافكار ومن بين الوسائل وأهمها التصير للقضاء على الدين الإسلامي الذي عمل المبشرون الفرنسيون على قدم وساق من أجل نشره ومحاولة تصير الشعب الجزائري في ظل الإستعمار.

التاكيد على دور الكنيسة المسيحية في أول تجربة إستيطانية مسيحية من نوعها في تاريخ التصير وصاحب الفكرة الكاردينال لافيغري من خلال إنشاء لقريتين عربيتين مسيحيتين بسهولة الشلف بواسطة الأسر الجزائرية المنتصرة والمشكلة أساسا من يتامى مجاعة عامين 1867م و1868م وحاولت من خلالها الكنيسة تدعيم التواجد المسيحي الفرنسي بالجزائر، مركزين على منطقة القبائل في العمل التصويري من خلال زرع الأفكار ونشرها بين سكان المنطقة على أساس أنهم السكان الأصليون وأنهم ينتمون إلى الأراضي المسيحية لذا يجب العودة إلى دين الأجداد.

¹إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص 115، 116.

²إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص ص 115، 116.

³Antoine Châtelard, op.cit, p75.

محاولة مد النشاط التنصيري إلى الصحراء الجزائرية لاجل السيطرة على القبائل المسلمة المتواجدة في تلك النواحي والعمل بشكل متواصل لجلب أكبر عدد منهم، وعلى رأس المبشرين هناك المبشر " شارل دوفوكو" الذي تقمص شخصية يهودية حيث تدرب على طريقة ليس وكلام اليهود، ووصل إلى الجزائر كمبشر ديني في 1901م وتعلم اللغة الترقية وأقام بمنطقة الهقار وحاول استمالة الناس، وكان أخطر مبشر في الصحراء بالإضافة إلى عمله كجاسوس فرنسي.

إنّ الحركة التنصيرية عامة فشلت أمام صمود الجزائريين وتمسكهم بالدين الاسلامي وتجلّى الرفض في محاربة كل أشكال الفرنسة والتجنيس والاندماج ومهما يكن فإنّ ردة الافعال الجزائرية كانت قوية وأحيانا عنيفة لانها عبرت بصدق و عفوية عن إنتمائها الروحي وتمسكها باصالة هذا الانتماء المنبعث من عمق الاسلام والحضارة العربية الاسلامية.

المراجع البيبليوغرافيا

1-المراجع:

- بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية في الجزائر ، 1830-1871، ب ط، الجزائر، 1977،
تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط4، المؤسسة الوطنية
للكتاب، 1981
- حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر
والتوزيع، الجزائر، د ت.
- خرفي صالح، صفحات من تاريخ الجزائر دراسات ومقالات من 1962-1972، ب ط، الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت .
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ب ت.
- سعد عثمان، الأمازيغ البربر عرب عاربة وعروبة الشمال الإفريقي عبر التاريخ، الجزائر، 1996،
شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر، 1830-1962، د ط، دار
هومة للطباعة والنشر، الجزائر، د ت.
- العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، ب ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- فرحات عباس، ليلا للإستعمار، ترجمة: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، ب ت
- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني لل
واعلي محمد الطاهر، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904 م ، دراسة تاريخية تحليلية، د ط
، منشورات دحلبل، ب ت.

2-المراجع باللغة الأجنبية

1. Antoine Châtelard, Un regard neuf sur Charles de Foucauld, session internationale de Lyon
2. Bounard (M), le cardinal Lavignerie. tome 1. de Gigord librairie poussielgues. Paris. 1898..
3. Charles Robert Ageron, Les Algériens musulmans et la France, (1871-1919), 1ere Ed, T1, P.V.F, 1968 Lavignerie (Ch. M), Euvres Choiesies, T1, Librairie Poussielgues Frères, Paris, 1884
4. Cussac (p), Un géant de l'Apostat, Le Cardinal Lavignerie, Librairie Missionnaire, Paris
5. DUGAS (P), La Kabylie et le peuple kabyle, librairie Lyon, Paris, 1847

6. ELIE (G), La Kabylie du Djurdjura et les pères blancs, Ed Louis de Soye, Paris
7. Joseph Cuq. (P B), Lavigerie, Les pères blancs et les musulmans Maghrébins, Société des Missionnaires d'Afrique, Rome, 1986
8. LAVIGERIE (ch), Oeuvres choisies, T2, Librairie PoussielguesFrères, Paris, 1884,p136.
9. Le Sourd (paul), L'œuvre civilisatrice des pères blancs, Paris, 1931
10. Philippe (Antony), Missions des pères blancs en Tunisie, Algérie, Kabylie et Sahara, T1, Ed Dilen, Paris, 1930
11. Pierre Nord, Le père De Foucauld Africain, Historia, n142, 3trimestre, imprimerie georgelang, éditions tallandier ,paris,1958
12. Renard (Edmond), Le Cardinal Lavigerie, Ed SPES, Paris, 1926
13. Tiquet (J), uneExpriençe de petite colonisation Indigène en Algérie. Les colons ArabesChrétiens du Cardinal 9-Lavigrie.Imprimerie des Pères blancs.Maisoncarrée.Alger,

3-المقالات

1. البوعبدلي المهدي، أثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده، في الملتقى التاسع للتعرف على الفكر الإسلامي، مجلد3، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1973.
2. أبو عمران الشيخ، الأسقف لأفجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف، في مجلة الأصالة، عدد 84، 83، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1980.
3. التميمي عبد الجليل، من ملامح التفكير التبشيري عند المسؤولين الفرنسيين في القرن 19 في الجزائر، الملتقى التاسع للتعرف على الفكر الإسلامي، المجلد الثالث، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1393هـ، 1973 الحبيب الجنحاني الحبيب :حركة التبشيروالسياسة الاستعمارية في المغرب العربي في القرن التاسع عشرة ، في الاصاله ،عدد16،1393،1974.
4. الكعاك عثمان، التبشير والتخطيط التبشيري، ملتقى السابع للفكر الإسلامي، المجلد3، منشورات وزارة التعليم الأصلي وشؤون الدينية، تيزي وزو، 1973.